

بلياس ومليزاند

للفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك

ترجمة الاستاذ حسن صادق

أشخاص القصة :

١ - إركل ملك ألموند

٢ - جنيفيف أم بلياس وجولو

٣ - بلياس حفيد إركل

٤ - جولو

٥ - مليزاند

٦ - إينبولد الصغير ولد جولو من زوجه الاولى

٧ - طيب

الفصل الأول

المنظر الأول :

(غابة في وسطها ينبوع ماء بعيد الغور تجلس على حافته مليزاند — يدخل جولو)

جولو — أقحمنى النزق تيه الغابة الكثيفة ، وأخاف أن يعينى الخروج منها ... الله يعلم الى أى مكان قادنى الجواد وهو ضال فى جموحه ! وقد جمعت فرعى فى يمنى وقدمى : ثم صببته فى جروح قاتلة تفتحت فى جسمه الملتهب ، ولكنه أصر على الجموح وأسرف فى الغضب ، ولما ضللت الطريق أفلت منى وأمعن فى الحرب . فقدت الجواد و يقينى أنى هالك فى هذا المكان الموحش ... ستأكل الطير من رأسى وتلغ الضواري فى دمي ، ولن يعرف كلاي السيل الى ، سأعود الى البيت راجلا اذا هتديت الى الطريق ... ما هذا ؟ أخير ماء أسمع أم هنين بكاء ؟ آوه ! من هذا الراقد على العشب ، المثل على صفحة الماء الهادى ؟ فتاة على حافة الينبوع تنوح ! (يسعل) إنها لا تسمع صوتى ولا أرى وجهها (يقترب من مليزاند ويلبس كنفها) لم تبكين ؟ (تنتفض مليزاند وتنهض مذعورة تريد الحرب) . خلى عنك الفزع فلست مardاً وما أنا من الشياطين . لماذا تبكين وحدك فى هذا المكان الموحش ؟

مليزاند — ابتعد عني ! لا تقربني !

جولو — لا تخافى ولا تجزعى . لن يصيبك منى سوء ... آوه !

ما أجملك !

مليزاند — إليك عني أو ألقى بنفسى فى الماء !

جولو — إنى بعيد ، بينى وبينك خطوة . أترينى ؟ إنى باق فى مكانى أتحملى على هذه الشجرة . لا تحزنى ولا تخافى . هل أصابك مكروه أم رماك أحد بشر ؟

مليزاند — آوه ! نعم نعم ! (ثم تنتهد تنهدة عميقة)

جولو — ومن الذى أشقاك ؟

مليزاند — كل الناس أشرار

جولو — وماذا أصابك ؟

مليزاند — لأأريد أن أبوح به ! لأستطيع التعبير عنه !

جولو — كفكفى دموعك . أين مقامك ؟

مليزاند — لقد هربت ... نعم هربت !

جولو — أدركت ذلك . ولكن من أين هربت ؟

مليزاند — ضللت الطريق ... واصطلم على الخوف والحيرة

فى سكون الغابة . لست من أهل هذا البلد ، ولم أولد حيث ترانى

جولو — من أى بلد تكونين ؟ وأين مولدك ؟

مليزاند — من بلد بعيد المزار

جولو — ما هذا الشيء الذى يشع فى جوف الماء بريقا ؟

مليزاند — أين هو ؟ ... آه ! إنه التاج الذى أعطانى إياه ... لقد سقط فى الماء أثناء بكائى

جولو — تاج ؟ ! من الذى أهدى اليك تاجا ؟ سأبذل جهدى فى انتشاله

مليزاند — لا تفعل ، لم أعد أشتهي . تلاشت رغبتي فيه . متمناى الساعة أن أموت

جولو — هين على انتشاله فانه من حيلتي قريب

مليزاند — ليس لى رغبة فيه . إذا انتشلته ، ألقىت نفسى فى مكانه

جولو — اطمئنى بالا وقرى عينا .. سأنزله على مشيتك ، وأتركه فى مستقره ، فى استطاعتى مع ذلك إخراجه من الماء بلا عناء !

لانه رائع بديع ! هل مضى على هروبك زمن طويل ؟

مليزاند — نعم نعم ... من أنت ؟

جولو — الأمير جولو حفيد إركل ملك ألموند الشيخ

مليزاند — آوه ! بدأ الشيب يدب فى فوديك !

جولو — بعض شعرات بيضاء نثرها الزمن على رأسى

مليزاند — وعلى لحيتك أيضا . لماذا تحرق فى هكذا ؟

جولو — أرنا الى عينيك ... انك لا تغمضينهما لحظة واحدة !

مليزاند — أغمضهما فى الليل .

جولو — مالى أرى الحيرة فى لحاظك .

مليزاند — أمارد أنت ؟

ولو أننا لسنا من صلب واحد ، وإنما الذى يشغل بالى ويقتض مضجعى هو أمر العودة إلى أحضانكم والعيش بينكم كما كنت قبل الزواج . ولذلك أكتب اليك ضارعا أن تعبد لى الطريق . أعلم علم اليقين أن أمى تغفو عنى فرحة مستبشرة . ولكنى أخاف إركل على الرغم من طيبة قلبه وسراوة خلقه ، لا ، هدمت بهذا الزواج صروح أمله وخيبته فجأة كل خططه السياسية . وأخوف ما أخافه ألا يشفع لى إلى حكمته جمال مليزاند وسحرها الحى ، فإذا قبل بعد سعيك الجميل أن يستقبلها فى بيته كما يستقبل أبنته ، فأشعل مصباحا بعد أيام ثلاثة وضعه فى أعلى البرج المطل على البحر ، حتى أستطيع رؤيته من السفينة التى أقيم فيها مع زوجى . وإن رفض رجاءك فأنى ذاهب إلى نية بعيدة ولن ترونى عوض . كيف ترى ؟

إركل — وماذا أقول ؟ إن ما حدث يبدو لنا غريبا لأننا لانرى دائما إلا عكس ما يهيمه القدر . . . كان فى كل حين يتبع نصيحى ، وقد اعتقدت أن زواجه من الأميرة (إرسول) يهيم له أسباب السعادة ، ولذلك تقدمت إليه أن يذهب إلى أهلها ويخطبها إليهم ! لم يكن فى مقدوره أن يعيش منفردا ، وقد ثقلت عليه الوحدة بعد موت زوجته ، وحزت فى جلباب نفسه الحزينة . لو تم هذا الزواج الذى كنت أرغب فيه ، لوضع حدا لحروب طويلة وأحقاد قديمة ! لم يشأ ذلك . فليكن الأمر كما أراد . إنى لم أجعل من نفسى قط عقبة تعترض حظ انسان ، وهو يعرف مستقبله أحسن منى . وربما أنتج عمله نفعاً لاندركه اليوم .

جنيفيف — كان فى كل أدوار حياته حازما رزينا بعيد النظر ، وقد وقف كل حياته بعد موت زوجته على ولده الصغير (رانيولد) لقد نسى كل شيء . . . والآن ماذا نصنع ؟

(يتبع)

(يدخل بلياس)



جولو — إنى بشر مثلك .
مليزاند — لم وطئت هذا المكان ؟
جولو — أجعل ذلك الجهل كله . كنت أصيد فى الغابة فرأيت خنزيرا وحشيا فانطلقت وراءه بجوady . ولكنى أخطأت الصيد وضللت الطريق . . . ماء الشباب يتفرق فى وجهك ، ماعمرى ؟
مليزاند — بدأت أشعر ببرودة الهواء !
جولو — أنا تين معى ؟
مليزاند — كلا سابقى هنا .
جولو — من ضعف الرأى أن تبقى وحدك فى وحشة الغابة ولن تستطيع قضاء الليل فى سكون يروح القلب ويفزع النفس . . . ما اسمك ؟

مليزاند — مليزاند .
جولو — تعالى نخرج من الغابة .
مليزاند — إنى باقية .
جولو — ستخافين وحدك ظلمة الليل . ومن يدري . . . ربما تكون الغابة ذات وحوش .
... الليل كله ، وبمفردك ؟ ! ألقى عن عنادك وتفهمى قولى .
هاتى يدك .
مليزاند — لا تلبسنى .
جولو — لن أمسك فلا تصيحى . سيكون الليل حالك السواد شديد البرد . تعالى معى
مليزاند — إلى أين أنت ذاهب ؟
جولو — لا أدري . . . إنى ضال مثلك (يخرجان) .
المنظر الثانى :

(ردهة فى القصر . إركل وجنيفيف جالسان يتحدثان)

جنيفيف — سأتلو عليك ما كتبه إلى أخيه بلياس : « وجدتها ذات يوم عند الغبش تسكب الدمع الغزير على حافة ينبوع فى الغابة ، إنى أجعل عمرها وأصلها ولا أعرف لهاوطنا . ولا أجرؤ على سؤالها لأنها نائية الطبع يستقر فى نفسها الذعر الشديد ، ويقينى أنها عانت أمرا أدخل على نفسها الاضطراب والهلع . وإذا سئلت عما حدث لها ، استخرطت فى البكاء دفعة واحدة وملاأت الجو بالتهنيدات العميقة التى تفرض على السائل الصمت والخشوع . وقد مضى على زواجى منها ستة أشهر ، ولا أعرف اليوم من أمرها أكثر مما عرفت فى ساعة اللقاء الأولى . ولكنى آمل أن أصل إلى ما أريد بعد وقت وجيز . وليس هذا ما يهمنى يا بلياس ، يامن أعزه أكثر من شقيق